منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الخامس، العددالثاني،2025م
https://nilevalley.edu.sd

الجمعيات السياسية السودانية ودورها في الحركة الوطنية
(1911-1924م)

محمد أحمد محمد طه

كلية التربية -جامعة دنقلا

المؤلف: Mohamed1993agad@gmail.com

تاريخ الاستلام: **30/8/2024** تاريخ القبول : **20/9/2024**

المُستخلص

تناولت الدراسة الجمعيات السياسية ودورها في الحركة الوطنية الذي ساهم في بناء الحس الوطني حيث تبلورت وتجلت في تلك الفترة الحركة الوطنية نتاجاً لظهور بوادر نهضة أدبية واعية شقت طريقها إلى المجتمع السوداني واعتلى أصحابها منابر الصحافة والأندية والمجتمعات التي أعلنوا فيها من آرائهم القيمة وأنتجوا فيها آثار فنية جديرة بالذكر والإعجاب. تهدف الدراسة إلى معرفة دور الجمعيات السياسية في الحراك الوطني حيث كانت هذه الجمعيات سرية وتهدف إلى نشر الوعي القومي بالإضافة إلى دعوتها إلى وحدة وادي النيل وكذلك كانت رمزاً للوعي وتبلور مفهومي القومية والوطنية، كما أن أحداث ثورة 1924م قد مثلت انعطافا مهما في مسار حركة النضال الوطني في السودان ولكن بالرغم من أنها لم تأتِ بأن ينال السودان الاستقلال إلا أنها هزت القبضة الاستعمارية هزاً عنيفاً وكانت بداية طريق الحرية في السودان. المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي والوصفي التحليلي معتمداً على جمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية ثم نقدها ومقارنتها وتحليلها وتوظيفها في مسار البحث. خُلصت الدراسة إلى نتائج كان أهمها: أن التفكير في أندية الخريجين منذ العام 1918م وأن هذه الأندية لعبت دوراً بارزاً في الحركة الوطنية، تأثر المثقفون السودانيون بالحركة الوطنية في مصر مما نتج عن قيام جمعيات سرية، تعتبر جمعية الاتحاد السوداني منذ ميلادها تنظيماً سياسياً يعتمد على طريقة العمل السري وكانت تدعو إلى التعاون مع مصر بل والوحدة معها وهو توجه كانت الإدارة البريطانية تقف ضده، كانت جمعية اللواء الأبيض تطوراً طبيعياً لجمعية الاتحاد السوداني، قاد إليه تطور أساليب النضال الوطني وفقاً لمتطلبات المرحلة وما تقتضيه من اتساع رقعتها التنظيمية لتستقطب المؤسسة الأكثر حداثة في المجتمع آنذاك، فشلت ثورة 1924م في إخراج الانجليز وفي توحيد وادي النيل إلا أنها كانت ذات فائدة عظمى لتاريخ النضال السوداني فيما بعد.

الكلمات المفتاحية: *الحركة الوطنية السودانية ،نادي الخريجين، جمعية الاتحاد السوداني، جمعية اللواء الأبيض، ثورة 1924م السودانية.*

Political Associations and their Role in the National Movement (1911-1924)

Mohammed Ahmed M. Taha

Faculty of Education, University of Dongola

Corresponding Author: Mohamed1993agad@gmail.com

Abstract

The study dealt with the political associations and their role in the national movement, which contributed to building national sentiment, as the national movement crystallized and manifested itself during that period as a result of the emergence of signs of a conscious literary renaissance that made its way into Sudanese society, and its owners ascended the podiums of the press, clubs, and societies in which they declared their valuable opinions and produced worthy artistic works. With mention and admiration. The study aims to know the role of political associations in the national movement, as these associations were secret and aimed to spread national awareness in addition to their call for the unity of the Nile Valley. They were also a symbol of awareness and crystallization of the concepts of nationalism and patriotism. The events of the 1924 revolution represented an important turning point in the path of the national struggle movement. In Sudan, although it did not bring about Sudan gaining independence, it shook the colonial grip violently and was the beginning of the path to freedom in Sudan. The method followed in this research is the historical and descriptive analytical method, relying on collecting information and facts from their original sources, then criticizing, comparing, analyzing, and employing them in the course of the research. The study is concluded with results, the most important of which were: thinking about graduate clubs since the year 1918 AD and that these clubs played a prominent role in the national movement. Sudanese intellectuals were influenced by the national movement in Egypt, which resulted in the establishment of secret societies. Since its birth, the Sudanese Union Society has been considered a political organization based on the method Secret work and called for cooperation with Egypt and even unity with it, an approach that the British administration was against. The White Brigade Association was a natural development for the Sudanese Union Association, which led to the development of methods of national struggle in accordance with the requirements of the stage and what required the expansion of its organizational area to attract the most modern institution in society at that time. This revolution of 1924 failed to expel the British and unify the Nile Valley, but it was of great benefit to the history of the Sudanese struggle later.

***Keywords**: Sudanese National Movement, Graduates club, Sudanese Union Society, White Banner society, 1924 Sudanese Revolution.*

مُقدِّمة

ظهرت الجمعيات السياسية وأندية الخريجين، التي اتخذت مدينة أم درمان مركزاً لها، والتي اتصفت بنشاط ثقافي، وأدبي، وأغراض سياسية متعددة، لذا يرى الباحث بأن هذه الفترة تُعدّ من الفترات المهمة في التاريخ الوطني، حيث قدمت رواد الحركة الوطنية للشعب السوداني في إطار فعال، ووظف لاحقاً في التخلص من الاستعمار، وانجاز الاستقلال.

1.أسباب اختيار الموضوع

نجد أن تاريخ السودان الحديث ولازال حافلاً بكثير من الزوايا المعتمة، والمناطق الغامضة التى تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة حتى تكتمل ملامح هذا التاريخ وأبعاده وتتصل حلقاته، ومحاولة من الباحث للإسهام في هذا الأمر بما يستطيع من جهد، يأتي اختيار موضوع الجمعيات السياسية السودانية ودورها في الحركة الوطنية.

2. أهمية البحث

نبعت أهمية البحث في أنه يلقي الضوء على فترة مهمة من تاريخ السودان الحديث حيث تُعتبر فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين من أخصب الفترات التي مرت على تاريخ السودان الحديث، حيث تبلورت فيها الحركة الوطنية، والتي جاءت نتاجاً لظهور نادي الخريجين والجمعيات السياسية التي ساهمت في تشكيل تاريخ السودان الحديث.

3.أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي

(1) تسليط الضوء على قيام نادي الخريجين.

(2) التعرف على نشأة جمعية الاتحاد السوداني وأهدافها.

(3) التعرف على جمعية اللواء الأبيض ونشاطها.

(4) التعرف على أحداث ثورة 1924م السودانية والظروف التي أحاطت بها وأدت إلى قيامها ونتائجها.

6.منهج البحث

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي والوصفي التحليلي معتمداً على جمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية ثم نقدها ومقارنتها وتحليلها وتوظيفها في مسار البحث.

7.حدود البحث

تحدد هذه الدراسة بحدود الآتية:

1.الحد المكاني: تغطي هذه الدراسة في حدودها المكانية جمهورية السودان.

2.الحد الزماني: من 1911-1924م.

هيكل البحث

تألف البحث من ثلاث مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث، تناول المبحث الأول قيام نادي الخريجين بأم درمان1918م تناول المبحث الثاني: قيام جمعية الاتحاد السوداني 1920م، وجاء المبحث الثالث بعنوان. جمعية اللواء الأبيض وثورة1924 م السودانية.

قيام نادي الخريجين بأم درمان1918م

ظهرت بواكير الحركة الوطنية في السودان، حال انتهاء الحرب العالمية بفعل عوامل عديدة منها انتشار مبدأ حق تقرير المصير، واتساع التعليم في السودان والذي أدى إلى نمو الحركة الوطنية القومية (مجلة ديالي، 2012م، ص303).

كانت السلطة الاستعمارية تحكم السودان بقبضة حديدية، وكان الوضع السياسي في البلاد قبل الحرب العالمية الأولى خانقاً، كما أخذت السلطة بعد تجربتها مع المثقفين المصريين تنظر إلى جميع المتعلمين بحذر وقلق وتتخذ من أساليب الحيطة والتوخي ما تضمن به السيطرة على هذه الفئة الصاعدة تحت هذه المراقبة الصارمة (إبراهيم، 1989م، ص64).

في هذا الجو من التربص كانت كتابات هذا الجيل في المسائل السياسية أو الاجتماعية تتوخى الحذر مستخدمة أسماء تنكرية ولعل ابلغ دليل على ذلك كتب حسين شريف في جريدة "السودان" في عددها الصادر في سبتمبر 1911م بتوقيع (ح. ش) يدعو فيه

السودانيين إلى إنشاء نادي يجمعهم، ويقوى دعائم المحبة بينهم كما دعا إلى إصدار صحيفة تحمل أفكارهم وتصبح لسان حالهم (عثمان،2005م، ص8).

عندما تركزت الفكرة تماماً في الأذهان وشعر المتعلمون بضرورة تماسكهم وترابطهم سعوا لدى سلطات الإدارة البريطانية في عام 1911م مطالبين بإنشاء نادي خاص يجمع شملهم في صعيد واحد وكان ذلك الطلب أشبه بالمفاجأة بالنسبة للانجليز لكنهم وبعد أن تدارسوا الأمر رأوا فيه انه طلب مقدم من فئة الأفندية الموظفين التي تريد التكتل وتوحيد الآراء والأفكار فسفهوه وأهملوه (عثمان، 2005م، ص9).

إلا أن المشروع قد أجل للانشغال بالحرب العالمية الأولى وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى بعثت الفكرة وسارت في طريق التنفيذ حثيثاً (المحامي، 2002م، ص14).

حانت الفرصة في يناير عام 1913م حيث دعي خريجو كلية غردون (*) في جميع أنحاء القطر لحضور الاحتفال بذكرى زيارة ملك بريطانيا للسودان، وطرحت مسالة النادي على الحاضرين.

انتهى الاجتماع بتشكيل لجنة برئاسة أحمد عثمان القاضي (**) مهمتها عرض الفكرة على المستر سمبسون مدير كلية غردون ونائب مدير مصلحة المعارف لتوضيح رغبة الخريجين بان يكون لهم نادٍ بمدينة أم درمان وذلك لتوثيق عري الإخاء وتوطيد دعائم الثقة بينهم وأن الخرجين قد أنابوه لتذليل الصعاب التي تعترض الموضوع وتقدموا إليه بطلب مكتوب وقع عليه خمسة وعشرون عضواً (كشة، 1963م، ص54).

تمكن سمبسون من الحصول على التصديق بإنشاء نادٍ لخريجي كلية غردون على أن يتحمل هو المسئولية في المستقبل لدى سلطات الاختصاص العليا كرئيس فخري للنادي، وسار المشروع بعد ذلك قدماً وعقد أول اجتماع للخريجين في مارس 1913م شهده المتواجدون منهم آنذاك في العاصمة المثلثة، وجميع مديري المدارس الابتدائية السودانية الذين استدعتهم مصلحة المعارف من خارج العاصمة لحضور هذا المؤتمر وكانوا جميعاً من المصريين، وخلال الاجتماع عرض المستر سمبسون نتيجة الاستفتاء الذي كان قد وزع على الخريجين في أنحاء البلاد، الذي ظهر فيه أنهم اختلفوا على شروط العضوية، وأهمية قيام النادي في ذلك الوقت وانتهى الاجتماع بتشكيل لجنة من خمسة أعضاء مهمتها متابعة الفكرة حتى يتجمع عدد كاف من المؤيدين للمشروع في العاصمة المثلثة (عثمان،2005م،ص10).

تجدد الأمل مرة أخرى في عام 1917م عندما عقد معلمو مدرسة أمدرمان الابتدائية اجتماعاً بمنزل الأستاذ محمد عثمان، وقرروا أن يقابل الأستاذ حسين شريف وأحمد عثمان القاضي المستر سمبسون (عثمان،2005م،ص10) مدير كلية غردون ونائب مدير المعارف (مجلة الدراسات السودانية،1988م،ص54) ويطلبا إليه التوسط عند مفتش أمدرمان كي يسمح للخريجين بعقد اجتماع لبحث مشروع النادي مرة أخرى ورافق الأستاذين في هذه المقابلة المهندس بالري المصري محمد على سليم وكلل المسعى بالنجاح بالرغم من ظروف الحرب العالمية الأولى (عثمان، 2005م، ص10) واقتنع سمبسون بالأمر فقام بتقدير طلبه للحكومة نيابة عن خمسة وثلاثين خريجاً من القاطنين في أم درمان فوافقت الحكومة بشرط أن يكون مستر سمبسون رئيس شرف للنادي(مجلة الدراسات السودانية، 1988م، ص2) ونجح هؤلاء في التحضير للاجتماع الذي عقد في مايو 1918م و دعي إليه سائر الموظفين والأعيان، وفي الحفل الذي أقامته اللجنة التحضيرية في مدرسة أم درمان الابتدائية قال مستر سمبسون مقولته الشهيرة أن هذا النادي سيلعب دوراً هاماً في حياة البلاد الاجتماعية و الثقافية والسياسية (عثمان، 2005م، ص10).

تكونت اللجنة الأولى لنادي الخريجين في أمدرمان من السادةحسين شريف رئيسا ومحمد على محمد سكرتيراً، وأحمد عثمان القاضي ومحمد الحسن دياب والدرديري محمد عثمان و دسوق قباني وإبراهيم إسرائيلى وطه صالح أعضاء. واستأجرت اللجنة الدار المجاورة لمدرسة أمدرمان الأميرية وهي من أملاك الإرسالية الإنجليزية التي تقع جنوب المكتبة المركزية وفي 18 مايو 1918م افتتح النادي باحتفال كبير وودع سمبسون الذي كان قد نقل إلى وزارة المعارف بالقاهرة (المحامي، 2002م، ص14).

(*) أُنشئت كلية غردون في العام 1902م تخليدا لذكرى غردون باشا الذي قتلته قوات الإمام المهدي عام 1885م يوم فتح الخرطوم، وتم إنشاؤها من قبل اللورد كتشنر الحاكم العام للسودان وكانت بمثابة المدرسة الثانوية الوحيدة في السودان.

(**) ولد أحمد عثمان القاضي في المتمة سنة 1885م، تخرج في كلية غردون، ثم عمل مدرساً في المدارس الأولية، عمل في القضاء الشرعي. من مؤسسي نادي الخريجين بأم درمان عام 1918م موتولى رئاسته لبعض الوقت في فتره لاحقة. شارك في صحيفة حضارة السودان وأصبح رئيساً لتحريرها وكان أيضاً من المهتمين بتعليم المرأة.

مهما يكن من أمر فقد كان نادي الخريجين بمثابة برلمان يسعى له كل خريج لنيل شرف عضويته سواء كان في العاصمة أو الأقاليم وبتأسيس هذا النادي بدأت فئة المتعلمين تشعر بكيان مستقل في المجتمع السوداني (المحامي، 2002م، ص14).

نشاط نادي الخريجين

كان قيام نادي الخرجين بامدرمان تعبيراً عن وعى جديد بالذات من قبل السودانيين المتعلمين الذين احتشدوا طوعاً مع بعضهم البعض، كما كان أيضاً مقدمة محتملة للنظرة الموحدة في المستقبل كان نادي الخرجين في أول أمره يعبر عن قدرات مؤسسيه في تلك المرحلة التاريخية المبكرة وعن جليل اهتمامهم بالأنشطة الثقافية والاجتماعية بعيداً عن العمل السياسي وكانت الفكرة استخدام مثل هذا النشاط للوصول إلى الجماهير خاصة في المدن كما أن النادي كان أيضا محاولة تعكس وجود تطلعات لدى الخريجين للقيادة السياسية المحتملة في المستقبل (موسى، 1970م، ص16).

كان الخريجون يحتفلون بالمناسبات الدينية مثل المولد النبوي الشريف وبداية العام الهجري وتقام فيه احتفالات التأبين واحتفالات الوداع أو الاستقبال لبعض الشخصيات البارزة (النور،2004م،ص69) وفي الخامس من مساء الخميس 21 أغسطس1919م أقام نادي الخريجين حفل تكريم لأعضاء الوفد السوداني الذي عاد من لندن فكان حفلاً كبيراً شهده عدد هائل من الناس من بينهم الزعماء الدينيين الثلاثة وزعماء العشائر فألف أحمد عثمان القاضي كلمة باسم النادي، وعندما تم تعيين السير لي ستاك(*) حاكماً عاماً على السودان وسرداراً للحكم المصري في مايو فوافق ذلك عيد ميلاده بعث إلية نادي خريجي المدارس السودانية ببرقية تهنئة بالمناسبتين فرد عليها ببرقية عبر فيها عن شكره ولقد اقتضت الفطنة إرسال هذه البرقية إلى الحاكم العام لان الخريجين كانوا في تلك المرحلة تحت مراقبة الإدارة البريطانية ولذا ما كان عليه أن يتجاهل ذلك (حامد،2005م،ص80).

أقام نادي الخريجين نشاطاً فريداً كالمسابقات التي تهدف إلى بناء مجتمع جديد بحيث تكون لكل طائفة مسابقة متخصصة فواحدة للمدرسين وأخرى للمهندسين وثالثة للقضاة ورابعة لذوي الثقافة العامة (نجيلة، 1944م، ص278-277).

اهتم السيد عبد الرحمن بصفته صاحب رسالة ولأصحاب الرسالات مشاعر لا تتوفر لغيرهم أحس بأن عليه واجبات نحو هؤلاء الشباب فلذلك أهتم بالنادي الذي انشأه الخريجون عام 1918م وقام بدور عظيم في حياة السودان الاجتماعية والثقافية والسياسية آمن السيد عبد الرحمن برسالة النادي واشترك فيه كعضو شرف وفي ذلك تمثل يرفع الروح المعنوية للجنة النادي ويحميها من عسف المتعسفين ولم يلتفت للدعاية الرسمية التي كانت تحرض السادة الثلاثة للابتعاد من نشاط الخريجين فيكونوا فرعاً بلا أصل ويعزل القادة التقليدين فيكونوا أصلا بلا فرع.

اعتاد نادي الخريجين أن يُقيم حفلاً للخريجين الجدد كل عام يرحب فيه بالخريجين في الميدان لعله يجد سنداً وعوناً ونشاطاً في ميدانه (حمد،1980م، ص25) ومن خلال ذلك النشاط الأدبي والاجتماعي والثقافي أصبح للمتعلمين صوت وأصبح لهم منبر ثابت هو نادي الخريجين، ولكن لا ذلك الصوت ولا ذلك المنبر، كانا كافيين للتعبير عن المشاعر الوطنية التي بدأت تطل في أفق الحياة وأجوائها. فكان لابد من بروز أصوات أعلى نبرة ومنابر أكثر جرأة (القدال،1992م، ص432).

عندما نشبت الثورة الوطنية في مصر عام 1919م(*) بدأ هؤلاء الأفراد القلائل في السودان يستنهضون الكتلة المستنيرة من مواطنيهم من تجار وموظفين وقصروا أول الأمر على نشر أخبارهم وأنبائها مع شيء من المبالغة في تمجيد رجالها وقادتها وأحاطتهم في حاضرهم وماضيهم

(*) السير لي ستاك هو اللواء لي أوليفير فيتز ماورس ستاك(1868–1924م) التحق بالجيش المصري في 1899م، صار سكرتيرا خاصا لونجت 1908.1904م، ثم وكيل حكومة السودان بالقاهرة 1908–1914م، فسردار للجيش المصري بالانابة 1914–1916م، ثم حاكم عام بالانابة 1916–1918م، ثم سردار وحاكم عام للسودان 1918–1924م، حيث اغتيل في نوفمبر في شوارع القاهرة عام 1924م.

(*) قامت ثورة 1919م في مصر بزعامة سعد زغلول رئيس حزب الوفد، رفض المصريون الحماية البريطانية على مصر التي فرضت في ديسمبر 1914م وطالبوا باستقلال مصر وتفاقمت الأمور إلى أن اضطرت الحكومة البريطانية إلى اصدرا تصريح استقلال مصر في 28 فبراير 1922م مع أربعة أمور تحفظ لمفاوضات مستقبلية هي السودان وتأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر والدفاع عن مصر وإبقاء الامتيازات الأجنبية في مصر.

بهالة البطولة والنبوغ حتى صار لاسم سعد زغلول وحمد الباسل من الاحترام والإكبار ما لم يتأت لاسم أي بطل من أبطال التاريخ الأولين(المحامي،2002م،ص16-17).

مهما يكن من أمر فقد كان نادي الخريجين قلعة لمحاربة الاستعمار نفسه والإعلان عن ظهور طبقة جديدة في المجتمع جعلت من هذا النادي منبراً لمخاطبة الجماهير (على،1969م، ص290).

يتضح لنا مما سبق تأثر المثقفين السودانيين الذين ربطوا كفاحهم بالحركة الوطنية المصرية وامتد نشاطها وأخذت المقاومة الوطنية ضد الاستعمار تأخذ شكلاً جديداً من أشكال المناهضة السرية المتمثلة في قيام الجمعيات السرية.

قيام جمعية الاتحاد السوداني عام 1920م

تكوين الجمعية

تأسست جمعية الاتحاد السوداني كتنظيم سياسي عام 1920م في أم درمان (كشه،1975م، ص38) وبدأت هذه الجمعية في كلية غردون وكان نشاطها مقصوراً على المنشورات السرية التي تعمق الوعي وتستنهض الشعب لمحاربة الإنجليز (أبو حسبو،1985م، ص54) (صحيفة الرأي العام،31/مارس1956م).

يشير محي الدين جمال أبو سيف(**)في لقاء له مع مجلة " الملتقى السودانية" أن مؤسسي جمعية الاتحاد هم شخصه وكان آنذاك طالباً في المدرسة الثانوية وتوفيق أحمد البكري، وكان في الصف الثالث وبشير عبد الرحمن في الصف الثاني (باشا،1996م،ص9)(مجلة الملتقي،العدد1،91/12/1993م).

يؤكد على ذلك محي الدين أبو سيف بقوله " إن الأمر الذي أجبرنا على الاستعجال بتكوين جمعية الاتحاد السوداني هو إيماننا بأن مصر والسودان يربطهما مصير مشترك، وادركنا في نفس الوقت بما كان يقوم به الإنجليز بطريقة مكشوفة من تخطيط وتدبير لفصلهما عن بعضهما البعض فأرسلوا لذلك في سنة 1919م وفد مكوناً من زعماء الدين ونظار القبائل والأعيان والعلماء إلى لندن لتهنئة ملك الإنجليز بالنصر"(الأمين،2000م،ص121) مما جعله يجتمع بزملائه المذكورين وشرح لهما ما يجول بخاطره واقترح عليهم تشكيل "جمعية الاتحاد السوداني "مؤكد أنه كان صاحب اقتراح اسم الجمعية أيضاً(باشا،1996م،ص85).

تعتبر (جمعية الاتحاد السوداني) منذ ميلادها تنظيماً سياسياً يعتمد على طريقة العمل السري وكانت تدعو إلى التعاون مع مصر بل والوحدة معها وهو توجه كانت الإدارة البريطانية تقف ضده وبالتالي لن تصدق للجمعية العمل العلني المعترف به في السودان وكان مؤسسو الجمعية يدركون ذلك منذ البداية ولذلك لم يتقدموا بطلب للتصديق لهم بممارسة نشاطهم السياسي وهكذا اعتمدوا العمل السري لنشاط جمعيتهم (عبوش،2013م، ص117).

أعضاء الجمعية

من أوائل رواد الجمعية ومؤسسها عبيد حاج الأمينوتوفيق صالح جبريل ومحي الدين جمال أبو سيف وإبراهيم بدري وسليمان كشة (بخيت، 1972م، ص72-73).

كان أعضاء الجمعية يتناقشون في مجالس انفسهم وسمرهم في نادي الخريجين بأم درمان ثم انتقلت المناقشة للمجالس الخاصة في المنازل، وحسب ما يروي السيد سليمان كشة احد مؤسسي هذه الجمعية فان شعارها كان(السودان للسودانيين والمصريين أولى بالمعروف)و كان نشاطهم يتركز في توزيع منشورات تنادي بمناهضة الحكم البريطاني، ونجحت في إرسال طلبة لإتمام تعليمهم في مصر (شبيكة،1991م،ص524).

كان من أوائل من انضم إلى جمعية الاتحاد السوداني عبد الله خليل" رئيس الوزراء في عام 1956"(بشير،1987م، ص97) والأمين على مدني صاحب كتاب الشعر الوطني المشهور "أعراس ومأتم" وعبدين عبد الرؤوف (البحيري، 2009م، ص63) ومحمد صالح الشنقيطي "قاضي المحكمة العليا فرئيس مجلس الشيوخ" وخلف الله خالد " أول وزير وطني للدفاع" وخليل فرح "فنانوبابكر قباني "كاتب" ومحمد عبد الله العمرابي "مدرس" ثم انضم إلى الاتحاد على عبد اللطيف ومحمد صالح جبريل وصالح عبد القادر (بشير،1987م، ص97).

(**) ولد محي الدين جمال أبو سيف عام 1903م وتخرج من كلية غردون قسم الهندسة، ومن مؤسسي جمعية الاتحاد السوداني.

أهداف الجمعية وتنظيمها

كان من أهداف هذه الجمعيةالاحتجاج ضد الضرائب الثقيلة واحتكار الحكومة القطن والسكر واحتكار البريطانيين للوظائف الكبيرة والتعليم غير الكافي الذي يقدم للسودانيين (بخيت،1972م، ص44).

وفقاً لرأي صموئيل عطية ضابط المخابرات وأول من كشف النقاب عن جمعية الاتحاد السوداني، وكان تنظيم جمعية الاتحاد غاية في الغموض (بخيت،1972م، ص74) لأنه كان يقوم على السرية المطلقة فهو شكل هرمي قاعدته حلقات تتكون كل حلقة من عدة أعضاء (القدال،1992م، ص432-433).

قامت الجمعية بتنظيم الندوات الأدبية والمسرحيات وأرسلت المنشورات إلى الزعماء ووجدت بعض هذه المنشورات ملصقة في أماكن عامة متفرقة يمكن للناس قراءتها وكان الهدف منها تحقيق الوحدة مع مصر (البحيري، 2009م، ص63).

كان قلم المخابرات يشدد الرقابة ويبحث عن من يقومون بعمل المنشورات ضد الحكومة ولصقها في الأماكن العامة، ولكي لا يتعرض أعضاء الجمعية إلى البطش أو التنكيل من جانب قلم المخابرات فقد جعلوا أساس جمعيتهم السرية المطلقة (الأمين،2000م،ص124) وكانت للجمعية فروع في الأقاليم(شاموق،(بدون تاريخ)،ص54) مرتبطة بمركزها في أمدرمان(أبو زيد وميرغني، 1994م، 102-104).

كان بعض أعضائها يرسلون قصائدهم ومقالاتهم لتنشر في الصحافة المصرية بعضها بأسمائهم وبعضها بأسماء مستعارة (القدال، 1992م، ص433).

يتضح مما سبق أن الهدف الأساسي لجمعية الاتحاد السوداني يتمثل في تحرير البلاد من قبضة الإدارة البريطانية وذلك بتحريك مشاعر الشعب السوداني، وكذلك التحالف مع مصر لتحقيق وحدة وادي النيل ثم المطالبة باستقلال السودان ومصر فيما بعد تزامنا مع شعار الجمعية التي رفعته منذ البداية "السودان للسودانيين والمصريون أولى بالمعروف".

استمرت جمعية الاتحاد السوداني في مواصلة نشاطها حتى عام 1923م غير أن حرب الكلمات هذه لم تنجح في إضعاف السيطرة البريطانية على السودان حيث قام عبيد حاج الأمين وبعض الأعضاء الأكثر صلابة بالاكتفاء بمجرد شن الهجوم بالأقوال ومن ثم ترك الجمعية للانضمام إلى على عبد اللطيف لتكوين جمعية "اللواء الأبيض"(بشير، 1987م، ص97)

يتضح مما سبق بأن الحرب الكلامية للخريجين وصغار الموظفين لم تعد عليهم بفائدة بل كانت نتائجها هي خيبة الأمل، وكنتيجة لذلك انقسم الاتحاد إلى مدرستين حول كيفية جعل أعماله أكثر فعالية وايجابية

المبحث الثالث

جمعية اللواء الأبيض وثورة 1924م

أدى الصراع داخل جمعية الاتحاد السوداني إلى انقسامها وفي ذلك المنعطف برزت شخصية على عبد اللطيف، ولينتج من ذلك الانقسام ومن بروز على عبد اللطيف تكون تنظيم جديد هو جمعية اللواء الأبيض، فقد بدأ عبيد حاج الأمين يسعى لتوسيع قاعدة المجموعة التي قادها خارج جمعية الاتحاد السوداني واتصل في ذلك المسعى بالضابط على عبد اللطيف (القدال، 1992م، ص438).

أن تاريخ هذه الجمعية الوطنية ما هو إلا تاريخ حياة رئيسها وبطلها الملازم أول على عبد اللطيف الذي ولد في حلفا سنة 1892م حيث كان والده جنديا في الجيش المصري وهو ينحدر من صلب امرأة دينكاوية، ومن والد نوبي من الخندق بمديرية دنقلا (شبيكه،1991م، ص524).

آمن على عبد اللطيف بحق أُمته وأخذ يدعو إلى توحيد السودان مع مصر تحت التاج المصري وبدأ يتصل بالمثقفين ويدعو إلى حزب سياسي يعبرون من خلاله عن آرائهم كجماعة متحدة أسوة بالأحزاب المصرية أولاً ومواجهة معسكر "صحيفة الحضارة" ثانياً، وفي عام 1922م وحين شعر البريطانيون بأن المصريين جادون في وضع دستور والمطالبة بالاستقلال، تخوفوا من احتمال أن يثير ذلك قضية السودان، وبالتالي يصر المصريون على وحدة وادي النيل، لذلك لجأوا إلى الزعماء الذين أيدوا بريطانيا أثناء زيارتهم لندن عام 1919م فاستكتبوهم عريضة أخرى مفادها تأييد السياسة البريطانية في السودان(عثمان، 2005م، ص25).

في مايو 1922م أرسل على عبد اللطيف مقالاً إلى جريدة الحضارة بعنوان" مطالب الأمة"(القدال،1992م، ص439) وطلب بنشر المقال دعى فيها للمطالبة بالحكم الذاتي وذكر أن الأمة السودانية أن كانت في حاجة إلى من يرشدها قبل نيل الاستقلال، فمن حقها اختيار المرشد سواء أكانت مصر أم بريطانيا (بخيت،1972م، ص77) بل وقد جاهر فيها علنا بالانتفاض ضد النظم الاستعمارية وأعلن مبادئها الوطنية وخلاصتها:

1. أن الانجليز يسعون لفصل السودان رغماً عن إرادة أهله.

2.أن الذين خطبوا ووقعوا على عرائض الولاء للحكم البريطاني لا يمثلون إلا أنفسهم.

3. أن السياسة الانجليزية لم تجلب للسودان أي منفعة تعود على أهله.

4.أنها أثقلت كاهل الأهلين بالضرائب.

5.أنها لم تنصف سكان المديريات ولا سيما أهل الجزيرة فقد أخذت منهم أراضيهم وسلمتها للشركات الانجليزية.

6.احتكرت القطن والسكر.

7. احتكرت جميع الوظائف الممتازة وحرمتها على أهالي البلاد المتعلمين الأكفاء.

8.أن أموال البلاد تصرف في بناء وإصلاح المنازل الفخمة لسكن الانجليز.

9. أن الموظفين الوطنيين يسكنون في بيوت من القش والطين على حسابهم من مرتباتهم الضئيلة وهذه المساكن عرضة للتدمير بسبب الحرائق أو السيول.

10. أن التعليم ناقص في كلية غردون والمدارس الأخرى. (دياب،1973م، ص89)

على الرغم أن رئيس جريد الحضارة رفض نشر المقال، ألقى القبض على علي عبد اللطيف وحوكم بالسجن لمدة عام واحد وبعد إطلاق سراحه أضحى بطلاً وطنياً في نظر الخريجين والضباط معاً ومجدت الصحافة مواقفه هذه، ولكن جريدة الحضارة المعبرة عن وجهة نظر القوى التقليدية شنت هجوماً عنيفاً عليه وعلى مؤيديه (باشا، 1996م، ص89).

يتضح مما سبق بان معظم محتويات المقال كانت تعبيراً عن مشاعر كانت ومازالت هي المشاعر التي يفيض بها وجدان أبناء الجيل الجديد المتعلم بل حتى كبار الموظفين (بشير، 1987م، ص99).

عندما خرج على عبد اللطيف من السجن في ابريل 1923م بدأ بعض أعضاء (جمعية الاتحاد السوداني) الاتصال به وأخذ هو من جانبه يبحث عن الشباب الوطني المثقف الرافض للوجود الاستعماري البريطاني في وادي النيل كله، والذي يمتلك الاستعداد للتضحية وصولاً إلى هذا الهدف واستطاع بذلك جمع عدد من الأنصار المؤمنين بأفكاره في الموقف من الاستعمار وبوحدة وادي النيل، وكان أول عمل لهذا التجمع الناشئ، والذي لم يتخذ شكلاً تنظيماً ولا اسما يعرف به بعد (باشا، 1996م، ص89- 90).

تكوين جمعية اللواء الأبيض:

كانت جمعية اللواء الأبيض تطوراً طبيعياً لجمعية الاتحاد السوداني، قاد إليه تطور اساليب النضال الوطني وفقاً لمتطلبات المرحلة وما تقتضيه من اتساع رقعتها التنظيمية لتستقطب المؤسسة الاكثر حداثة في المجتمع آنذاك، وهي الجيش إضافة إلى التكوينات الطبقية النامية وفي طليعتهم العمال، لذلك كانت الشكل الاكثر ثورية لجمعية الاتحاد السوداني (باشا، 1996م، ص90).

لما أضحى مجرد الحديث أمراً لا جدوى منه أتصل عبيد حاج الأمين ببعض أعضاء" جمعية الاتحاد السوداني" لكي يؤسسوا عام 1923م جمعية اللواء الأبيض والتي أملت أن تقوم في السودان ما قامت به ثورة 1919م في مصر كوسيلة لرد الحقوق المغتصبة من إنجلترا (بخيت، 1972م، ص78).

أعضاء الجمعية

تكونت الخلية الأولى من على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وثلاثة من كتبة البوستة هم كل من حسن شريف وحسن صالح وصالح عبد القادر (بخيت،1972م، ص78).

من أعضاء الجمعية أيضا عبد الفتاح المغربي والحاج الشيخ عمر دفع الله، ومحمد المهدي الخليفة عبد الله والشيخ زكي عبد السيد ومحمد على سر الختم وأول من انضم من العسكريين عبد الله خليل وعبد الفضيل الماظ وبالنسبة للمرآه فقد كانت هي حافظة السر وهي وسائل الاتصال بين أعضاء تلك الجمعيات السرية والقيادية وخير مثال لذلك العازة زوجة على عبد اللطيف (دياب،2006م، ص6).

كانت خطتها التنظيمية ترمي إلى كسب المزيد من الأعضاء ليس من صغار الموظفين وطلاب كلية غردون وصغار الضباط، بل من بين العمال الفنيين وشيوخ القبائل وتجار القطاعي والمتعلمين بالمدن أيضا (بخيت،1972م، ص78).

يشير محي الدين جمال أبو سيف إلى أنهم باقتراح من سليمان كشة وعبيد حاج الأمين سمحوا للبعض من جمعية الاتحاد بالانضمام إلى جمعية اللواء الأبيض مع استمرار عضويتهم الأصلية وهم: سليمان كشة وعبيد حاج الأمين ومحمد عثمان هاشم وأحمد مدثر وعندما سجن على عبد اللطيف، تولى عبيد قيادة الجمعية ومن ثم لم يكن الأمر انشقاقاً، ولكنه انضمام طبيعي للواء الأبيض، وكان اسم اللواء الأبيض باقتراح من عبيد حاج الأمين وقد استمر عمل الجمعية بعد ذلك حتى ظهور حزب الأشقاء (دياب،2006م، ص6).

اتخذت جمعية اللواء الأبيض علماً من القماش الأبيض (المهدي،1982م، ص2) رمزاً للسلام علية خريطة لوادي النيل من منبعه لمصبه رمزاً لوحدة شعبي وادي النيل وعلى الجانب الأعلى على اليسار من العلم رسم هلال صغير، وكانت أهداف جمعية اللواء الأبيض هي نفس أهداف جمعية الاتحاد السوداني والاختلاف في أسلوب العمل فقد أنشأت اللواء الأبيض لنفوذ الكفاح العلني (الريح، (بدون تاريخ)، ص63).

تألف عدة فروع للجمعية في المدن الكبرى في السودان الشمالي. ووفر نظام الخلية حماية الأعضاء من عين البوليس كما ساعد على تنسيق الاتصال مع الجماهير وانضم الى الجمعية عدد من ضباط الجيش وموظفي الحكومة والفنيين والتجار والطلاب وعلى الرغم من أن القاعدة الأساسية للجمعية لم تتجاوز 150 عضواً في عام 1924م إلا أن مؤيدي الجمعية والمتعاطفين معها كانوا أكثر من ذلك إلى حد بعيد (بشير،1987م، ص100).

أهداف الجمعية

كان من أغراض الجمعية وفقاً لدستورها (خدمة المثل الوطنية في السودان ورفض السماح بفصل السودان عن مصر) (الريح، (بدون تاريخ)، ص78).

تنظيم الجمعية

من الملاحظ أن بريطانيا كانت تريد دائماً فصل السودان عن مصر ووضع العراقيل أمام أي ارتباط بينهما فاستعانوا في ذلك باحتضان الزعماء الدينيين وزعماء العشائر وبعضاً من العلماء والمتعلمين وعملوا على تصفية الوجود عمال ومزارعين، فتنظيم العمال في عطبرة كان تحت إشراف على أحمد صالح وتنظيم المزارعين في الجزيرة تحت إشراف على باخريبة وكان لها تنظيم وسط الضباط (القدال،1992م، ص440).

كانت عضوية جمعية اللواء الأبيض لم تكن مقصورة على السودانيين فحسب إلا أن بعض المصريين قد قبلوا كأعضاء سريين وكانوا يعقدون اجتماعات مع قيادة الجمعية، كان تنظيم الجمعية على نفس نظام الخلايا الذي أسسته جمعية الاتحاد السوداني وكان النظام يجمع كل خمسة أعضاء في خلية وكل خلية لا تعرف الأخرى وأعضاء كل خلية يكونون نواة لخلايا أخرى لتكون سلسة منتظمة مترابطة من الخلايا ولكن طبيعة عمل الجمعية الثوري فيما بعد عندما أسفرت في العمل وأخذت تُنظّم المظاهرات وترسل الاحتجاجات هادمة للأسس السرية التي بدأت بها وعلى الأعضاء الجدد أن يدفعوا رسوم الدخول في الجمعية (دياب،1973م،ص93).

عندما زاد إقبال الشعب عليهم فرأوا أنهم في حاجة إلى قسم يقيد كل من أراد أن يلتحق بالجمعية ليعمل فيها عليه حلف قسم الولاء وهو: "أقسم بالله ثلاثا وبكل يمين مقدس ألا أخون هيئة هذه الجمعية، وأن أكون جاداً مخلصاً على مبادئها وألا أتنحى عنها مهما كان الموقف حرجاً ومهما كنت نائباً عنها والله على ما أقوله وكيل"(السيد، 1970م، ص13).

أما مالية الجمعية فتتكون من رسوم الدخول ورسوم العضوية والتبرعات وتعتمد الجمعية في ماليتها على نفسها وليس على مصر كما يظن البعض وقد أثبتت ذلك في محاكمات اللواء الأبيض وفي مذكرات كل أعضاء الجمعية الذين كتبوا مذكراتهم لم يذكروا هذا الموضوع وهو أن أموالا كانت تأتيهم من مصر وحتى اللذين كانوا في اللواء الأبيض ورفعوا شعار وحدة وادي النيل في الجمعية ووقفوا بعد ذلك ضد شعار الوحدة وضد مصر وكالوا لها التهم ولكل دعاة الوحدة ومع ذلك فانهم لم يذكروا شيئا عن وصول أموال للجمعية من مصر (السيد،1970م، ص13).

بدأت الإحداث بشكل مباشر في منتصف مايو عندما تشكلت أول حكومة مصرية برئاسة سعد زغلول فأرسلت اللواء الأبيض برقية وكتبها كل من على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وصالح عبد القادر وحسن شريف وحسن صالح أعضاء الجمعية الأولى والذين يكونون المكتب السياسي إلى البرلمان المصري تقول" نحن المجتمعون هنا من أهالي السودان نتقدم بإخلاصنا وولائنا لصاحب الجلالة الملك المفدى، ونشارككم في هذا العيد السعيد ولا نخشى من الوعد والوعيد ولا نرضخ للنار والحديد" ووقع على هذه البرقية أعضاء القيادة الخمسة برقية احتجاج شديدة اللهجة للحاكم العام الذي كان في مصيفة اركويت وبصورة إلى البرلمان المصري والمندوب السامي البريطاني في مصر يحتجون فيها على موقف انجلترا من القضية المصرية السودانية ويؤيدون سعد زغلول(القدال،1992م،ص100).

عندما علم الانجليز بذلك التنظيم، استخفوا أمره ولم يواجهوا بأكثر من التنقلات الآتية: صالح عبد القادر إلى بور تسودان، وحسن شريف إلى بركات، وحسن صالح المطبعجي إلى مروي ولكن لم يشمل النقل عبيد حاج الأمين فظل يباشر عمل الجمعية مع على عبد اللطيف ومن انضم إليهم من الأحرار وانتخبوا من بينهم عرفات محمد عبد الله وكيلاً وموسى لاظ سكرتيراً (السيد،1970م، ص13).

مهما يكن من أمر فقد ظن الانجليز أن التنقلات التي أجروها أماتت تلك الحركة التي فوجئوا بها والتي لم يحسبوا لها حساباً من قبل ولكن الأمور كانت خلاف ما كانوا يتوقعون.

هكذا وفي فتره قصيرة استطاعت الجمعية أن تنشئ لها فروعاً في كل عواصم المديريات وفي بعض المدن الصغيرة وكان نقل الموظفين من منطقة إلى أخرى يساعد على نشر أخبار الجمعية في مختلف الأماكن البعيدة مثل الفاشر في دارفور وسنجه (دياب،1973م، ص120).

كان لكسب تأييد أكبر وأهم جماهير عاملة في السودان فقد أرسلت الجمعية "صالح بخريبة" للعمل وسط جماهير المزارعين في الجزيرة حيث جمع معلومات عن ظلمهم ومآسيهم، كما عين كل من محمد الخليفة عبد الله التعايشي مسئولاً عن مديرية النيل الأزرق وملازم أول زين العابدين عبد التام(*) المأمور مسئولاً عن جبال النوبة وهكذا نجحت جمعية اللواء الأبيض في الانتشار بين طبقات المجتمع السوداني (القدال،1992م، ص440).

هيأ القدر فرصه لعلى عبد اللطيف وذلك بوصول الأستاذ محمد أمين الشاهد المحامي المصري الذي وصل إلى مدينة الخرطوم وذلك لزيارة اخية لبيب الشاهد مدير مصلحة الأشغال وللإقامة في العاصمة السودانية مفتتحاً مكتباً للمحاماة، فبعث إليه نفراً من أصدقائه ويستطلعون رايه في أن يكون محامي الجمعية الذي ينوب في الدفاع عنها كل ما قبض عليهم الاستعمار وقدمهم للمحكمة، فكان رد الأستاذ محمد الأمين في منتهى النبل إذ أنه تطوع أن يدافع بالمجان عن أي عضو من أعضاء الجمعية وعندما عاد أصدقاء على عبد اللطيف إلية ابلغوه نتيجة اتصالهم بالأستاذ محمد أمين الشاهد وطلب على منهم أن يبين الأستاذ أمين موقفة هذا كتابه خشية أن يغير راية فيما بعد (عوض،1995م،ص28).

لما كان سعد زغلول قد أعلن في خطاب العرش في مارس 1924م أن الحكومة مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الأماني القومية بالنسبة لمصر والسودان (الرافعي،1988م، ص193).

(*) وهو من أصل دينكاوي وليس من سلالة الرقيق بل هو من سلاله القبائل النيلية وقد أخذت قوات محمد على باشا أجداده للعمل في الجيش المصري ولم يباعوا.

دعا السيد عبد الرحمن المهدي إلى اجتماع في 10 يونيو 1924م بداره بحي العباسية بأم درمان لبحث الوضع السياسي في مصر والمطالب المصرية بشأن السودان فقد كان من رأي السيد عبد الرحمن أن الوقت قد حان ليقول أعيان السودان رأيهم بصراحة وشجاعة وألا يتركوا مستقبل السودان يقرر دون أن يكون لهم رأي في الأمر، وقد لبى دعوة السيد عبد الرحمن بعض أقطاب الختمية وبعض العمد والمشايخ والتجار والأعيان وكبار الخريجين. وقد كان من بين هؤلاء أحمد السيد الفيل وإسماعيل الأزهري الكبير وبابكر بدري وحسين شريف وعلى قصيصة (طه،1998م، ص59)

بعد مناقشات دارت بينهم أرسلوا برسالة للحاكم العام تعبر عن ولائهم لبريطانيا بصفتهم المعبرين على حد قولهم عن الحركة الوطنية السودانية وقدموا في رسالتهم النقد للإدارة في عهد الحكم المصري التركي ونادوا بأن يكون السودان بلداً مستقلاً تحت رعاية بريطانيا وجاءت تصريحات الساسة البريطانيين أن السودانيين أعلنوا الولاء لهم ووعد الإنجليز أنهم لن يتركوا السودان (البحيري،2005م، ص71).

زيارة وفد اللواء الأبيض إلى مصر

إثر إعلان العباسية أبدت جمعية اللواء الأبيض سخطها فأعدت مذكرة ولاء لمصر ولعرشها (طه،1998م، ص60) قامت جمعية اللواء الأبيض كذلك جمع وثائق ممهورة بتوقيع الأهالي فجمع ما فيها الكفاية منها، كما تمكنوا من أخذ إمضاءات من الذين كانوا سابقاً على مستندات الانجليز وعقدوا النية على إرسالها إلى مصر لينتفع بها سعد زغلول، ولتكون له حجة فوق حجته الطبيعية وعينوا بالفعل شخصين ليحملا هذه المستندات إلى مصر، وهما الضابط زين العابدين عبد التام، والسيد محمد المهدي الخليفة عبد الله (دياب،1977م، ص26).

سافر الوفد متوجهاً إلى القاهرة وهو يحمل حقائب توقيعات الأهالي ولكن تم إيقافهم في حلفا بأمر السلطات البريطانية وعرض الأمر على السكرتير الإداري ومنعت السلطات البريطانية سفر محمد المهدي الخليفة فأعيد إلى الخرطوم وتم حجز زين العابدين في حلفا (البحيري،2009م، ص71).

استطاع أعضاء جمعية اللواء الأبيض العاملين بمصلحة البريد والبرق أخبار على عبد اللطيف بما حدث في حلفا وبالميعاد الذي سيصل فيه محمد المهدي وذلك لاستقباله (دياب،1973م، ص93).

حقق البريطانيون مع الملازم زين العابدين وأطلقوا سراحه وخيَّروه بين السفر إلى مصر أو العودة إلى الخرطوم لأنه لم يجد معه ما يثبت ادانته بعد ما تمكن بمساعدة اليوزباشي المصري عطية سليمان من إرسال الحقائب إلى سيفين ميخائيل أما هو فقد أختار الرجوع إلى الخرطوم لأنه لا يستطيع أن ينتظر في وادي حلفا لحين عوده الباخرة كما أبرق إلى على عبد اللطيف يخبره بعودته (عوض،1995م، ص40-41).

نتيجة لذلك جهز أعضاء اللواء مظاهرة شعبية عند وصول قطار محمد المهدي قي17 يونيو 1924م ولكي تفوت السلطات البريطانية الفرصة على المتظاهرين أنزلت محمد المهدي في الخرطوم بحري (البحيري،2009م، ص72) وقد حاول المستقبلون القيام بالمظاهرة بعد أن عرفوا إنزاله بالخرطوم بحري الا أن البوليس فرق التجمع (دياب،1973م، ص93).

ينفي عبد الكريم السيد قيام مظاهرة ويقول فما كان منا معشر أعضاء الجمعية الا أن نرجع صامتين كما جئنا لكيلا نمكن الحكومة مما كانت تنوي أن تفعل وكان ذلك كما جرى في ذلك اليوم وليس صحيحاً ما ذكره البعض بأن على عبد اللطيف قد خطب كما أنه لم يحدث أي شغب يذكر في تلك المناسبة (السيد،1970م، ص13).

أما محمد المهدي الخليفة فقد انزل سراً في مدينة الخرطوم بحري حيث سلم إلى ذويه الذين تعهدوا بعدم قيامه بأي نشاط فيما بعد وانقطعت أخباره منذ ذلك الحين إلى أن عاد وظهر بعد مضي تسعة أشهر تقريباً في سجن كوبر (عوض،1995م، ص43).

عندما وصل الملازم زين العابدين إلى بيت على عبد اللطيف وضح له ما تم بخصوص الحقائب وعن مساعدة مأمور مركز حلفا اليوزباشي المصري عطية سليمان وعن الدور الهام الذي قام به سيفين ميخائيل في اخذ الحقائب إلى الباخرة وإرسالها إلى مصر (عوض،1995م، ص43).

قد بعثت الجمعية ببرقية احتجاج لمجلس النواب في 17 يونيو سنة 1924م: "تحتج باسم الأمة السودانية وسخط مر السخط على سياسة التطويق التي استعملت لمنع الوفد من السفر لعرض وثائق ولاء السواد الأعظم من الاهلين لملك البلاد، ونطلب بإلحاح تدخل الحكومة في الأمر بكل ما أوتيت من أقدام وعطف لإيقاف ضروب التنكيل. الان الأمة المصرية قاطبة مسئولة أمام التاريخ عن كل نازلة تحل بخدام العرش المصري أينما كانوا وأن سفينة يدير دفتها سعد يستحيل أن تصطدم بصخر مهما كانت الزوابع والظلام" إمضاء ابوبكر،

الشيخ عمر دفع الله، عز الدين رسخ، محمد سر الختم، محمد الأمين أبو القاسم (السيد،1970م، ص13)، يبدوا أن البرقية قد لخصت مهمة الوفد وهدف الجمعية ومطلبها كما أنها حملت الحكومة المصرية المسئولية كاملة مع أنها وضعت ثقتها في سعد زغلول ولكن ماذا فعلت الحكومة المصرية وسعد زغلول تجاه منع سفر الوفد؟ لاشي سوى احتجاج النواب في البرلمان (دياب،1973م، ص94).

المظاهرات السياسية

حدثت أول المظاهرات الحديثة في تاريخ السودان عندما قام الآلاف من المواطنين في 19/يونيو/1924م بحمل نعش اليوزباشي عبد الخالق حسن مأمور أم درمان المحبوب من الشعب(بخيت،1972م،ص63) حيث خرجت حشود هائلة تودعه في جنازته عبروا فيها عن حزنهم في شكل مظاهرات حيث كانت تلك فرصة مواتية لكي يعبر الناس عن مكنونهم، فما أن ضم التراب الرجل العظيم عبد الخالق حسن وما أن وقف محمد توفيق وهبي يشكر الناس في كلام لبق على مشاركتهم في وداع الوطني المخلص حتى ثارت المظاهرات(البحيري،2009م،ص73) وبعد أن القي محمد توفيق وهبي كلمته وقف الشيخ عمر دفع الله التاجر بأم درمان وشكر القاضي المصري وهتف قائلاً " أيها الناس من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليهتف معي: فلتحيا مصر ولتسقط بريطانيا" وردد المتظاهرون هتافه في صوت كالرعد(العدوي، 1979م،ص70).

فتدخل أحد العملاء البريطانيين وهو سوداني يدعى محمد عبد الله ويعمل صرافاً لمركز أم درمان وسب الشيخ عمر دفع الله لأنه هتف بسقوط الإنجليز، وهنا تدخل الأهالي وأوسعوه ضرباً كما رددوا الهتافات بسقوط الاستعمار وبحياة سعد زغلول زعيم الوادي، فانسحب الإنجليز أما البوليس فلم يبد حراكاً لأنه كان قليل العدد كما انه كان سيخسر المعركة إذا ما التحم بالشعب (عوض،1995م، ص47).

بعد ذلك تبعته الجماهير من المقابر هاتفة هادرة إلى وسط المدينة وكان ذلك في الساعة الخامسة مساء وفي الساعة السابعة ألقى القبض على حاج الشيخ عمر دفع الله واعتقل في سجن أم درمان وقدم للمحكمة في اليوم التالي الجمعة 20 يونيو حيث حكم علية بثلاثة أشهر سجناً (دياب،2006م، ص106) وغرامة خمسة جنيهات (الشيخ، (بدون تاريخ)، ص123).

لكن الثورة اشتعلت وكان لابد أن تبلغ ذروتها بأمل تحصيل غايتها. ففي اليوم التالي خاطب الشيخ حسن النور إمام جامع الخرطوم في خطبة الجمعة موجهاً المسلمين الى أن واجبهم المقدس وهو الوقوف مع مصر والتخلص من المستعمر المغتصب وقد اعتقل فضيلة الشيخ عقب الصلاة مباشرة، ثم انتشرت المظاهرات الداعية لمصر والهاتفة بشعار (تحيا مصر) في العاصمة المثلثة وفي المدن الكبيرة في جميع انحاء السودان (يس،2001م، ص25).

بالنظر إلى جميع تلك الحوادث توقعت الإدارة البريطانية نشوب مظاهرات متصلة على درجة من العنف والخطورة ولذلك فرضت في 22 يونيو 1924م امراً بمنع التجمهر والتظاهر في المدن ولكن كان رد جمعية اللواء الأبيض على ذلك هو تجاهل ذلك الخطر وسير أعضاؤها عدة مظاهرات خلال الأسبوع الأخير من يونيو ويوليو في كل من الخرطوم وأم درمان وحلفا والأبيض وبورتسودان (بخيت،1972م، ص64).

لم تقف الإدارة البريطانية بالسودان مكتوفة الأيدي من جراء تلك المظاهرات فعملت على البطش بعنف بأعضاء هذه الجمعية التي علا صوتها واشتد ساعدها فقبض على رئيسها وابرز أعضائها وذلك وفقاً لما نصح به مكتب المخابرات حتى لا يستطيعوا الحصول على مزيد من الأموال من مصر للقيام بأي مظاهرات أخرى أو الإخلال بالأمن(طه،1998م،ص72) وقدمتهم للمحاكمة في شهر يوليو 1924م بتهمة التآمر على قلب النظام وبذلك تعرض قادة حركة التحرير إلى أول امتحان عسير(العدوي،1979م،ص71) إذ حكم على علي عبد اللطيف بالسجن لمدة ثلاث سنوات حيث سجن بسجن كوبر ولم يكن ذلك إلا سبباً في أن يصبح على عبد اللطيف بطلا في نظر المواطنين المؤيدين للكفاح مع مصر(بخيت،1972م،ص64).

أما بقية الموظفين المصريين والسودانيين الذين كانوا على اتصال باللواء الأبيض وشاركوا في المظاهرات معه ولم يفصلوا من خدمة الحكومة فقد فرضت الحكومة عليهم اخذ إجازاتهم كما نقلت بعض من عملوا بالمدن الثلاث إلى مناطق نائية في المديريات المختلفة حيث قاموا بنشر الولاء هنالك في واقع الأمر (بخيت، 1972م، ص66) أما عبيد حاج الأمين الذي احتل المركز الثاني بعد على عبد اللطيف فقام بإرسال تلغرافات احتجاج على اعتقال على عبد اللطيف لكل من الحاكم العام والسكرتير القضائي ومدير المخابرات ونقابة الصحفيين بالقاهرة و رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب المصري بالقاهرة ونتيجة لذلك طرد عبيد حاج الأمين من الخدمة بواسطة مجلس تأديب

وذلك لأنه كتب بالصحف بدون إذن السلطات وهو الشيء الممنوع للموظفين فعله إلا بعد أخذ التصديق من السلطة(النحال، 2005م، ص87).

يتضح مما سبق بان كل ما قامت به الإدارة البريطانية من قمع الثورة وقتل الثورة وقتل للروح الوطنية وعلى الرغم مما قامت به من تنكيل ونفي وفصل من الخدمة وسجن لم يثنِ هذا الشعب من عدم التعاون مع الإدارة الحاكمة التي تخيل لها أن كل شيء قد انتهي بالقبض على علي عبد اللطيف وأعوانه وأن الجو قد خلا لهم ولو إلى حين للعمل بسرعة لفصل جنوب الوادي عن شماله بل زاد ذلك من حماس الناس وخاصة طلاب المدرسة الحربية وهي جزء من كلية غردون التذكارية.

إضراب المدرسة الحربية

كان للتصاعد السياسي الذي خلقته اعتقالات أعضاء اللواء الأبيض ومحاكمة على عبد اللطيف ومحمد سر الختم المهندس بالري المصري دافعاً لطلبة المدرسة الحربية لكي يتفاعلوا مع المجتمع الذي يعيشون فيه فقد عادوا من إجازتهم السنوية وانتظموا في الدراسة في آخر يوليو وكانت العاصمة تودع نشاطاً سياسياً مبعثه اللواء الأبيض وسرى النشاط السياسي الى مجتمعنا بسبب بعض التصرفات وفي مساء الجمعة 8/أغسطس/1924م وفي الاجتماع قرروا الخروج في الغد في مظاهرة يعبرون فيها عن سخطهم واحتجاجهم على مظالم الانجليز في السودان ويؤيدون فيها ميلهم نحو مصر وقاموا بإعداد صوره كبيره للملك فؤاد وثبتوها على قوائم من الخشب لتحمل في مقدمه المظاهرة، وقول محمد عثمان عبد البخيت الذي كان طالباً بالمدرسة الحربية واشترك في المظاهرة يوضح فيها أسباب وهدف المظاهرة هي:

أولا: الخروج في مظاهرة سلمية للتعبير عن السخط على مظالم الانجليز في السودان والتظاهر للاحتجاج على تلك المظالم.

ثانياً: تأييد اتجاه وحدة وادي النيل وهو هدف اللواء الأبيض (دياب،1973م، ص87).

في يوم السبت التاسع وفي شهر أغسطس سنة 1924م في الساعة السادسة والنصف صباحاً (بخيت، 1972م، ص67) وقد حضر ناظر المدرسة الحربية بالخرطوم فوجد الطلاب وقوفاً مسلحين أمام الثكنات حيث أمرهم بالرجوع لكنهم رفضوا الرجوع (بخيت، 1972م، ص67).

خرجت أول مظاهره حربية حيث كانت أروع مظاهرة شهدتها العاصمة تلك التي خرج فيها طلبة المدرسة الحربية في الخرطوم بملابسهم الرسمية وهم يحملون السلاح مزودين بالذخيرة (نجيلة، 2005م، ص197).

وقد حدثت عقب المظاهرات المدنية المتعددة في العاصمة واغلب مدن السودان الشمالي وبعد الاعتقالات التي صحبتها.

كان عدد الطلبة 51 طالباً بقيادة محمد فضل الله الشناوي (دياب، 2006م، ص127) (مجلة الخرطوم، العدد الرابع، السنة الخامسة، يناير1970م) ويتقدم المظاهرة طالبان يحمل أحدهما صورة للملك فؤاد ويحمل الثاني صورة لسعد زغلول ووراءهما طالب يحمل العلم المصري.

اتجه هذا الموكب الحافل إلى محطة السكة حديد لكي ينقل خبر المظاهرات إلى مسافري قطارات خط الأبيض وبورتسودان ولذلك انتقلت الأخبار عن طريق المسافرين إلى تلك المدن والى الصحف المصرية (البحيري،2009م، ص80).

اتجهت المظاهرة نحو منزل الضابط على عبد اللطيف الذي كان معتقلاً بكوبر وأدت التحية العسكرية أمام منزله ووسط جمع كبير من الجمهور الذي ظل يتابعها مصفقاً وهاتفاً ومن منزل على عبد اللطيف خرجت عليهم زوجة على عبد اللطيف وأهلها وعدد من النساء وأخذن يزغردن تأييداً واكباراً، ومن منزل على عبد اللطيف اتجهت المظاهرة إلى ميدان عباس وكانت الهتافات بحياة السودان وسجناء جمعية اللواء الأبيض ومصر وسعد زغلول تدوي كالرعد من حناجر الطلاب ومن ورائهم الجماهير.

طافوا بموكبهم شوارع الخرطوم وهم يهتفون مرددين نيل واحد، شعب واحد في حماسة منقطعة النظير كما أخذ النساء يزغردن وهن يسمعن أناشيدهم الحماسية التي هزت قلوبهن طرباً (السيد،1970م، ص32).

عند ميدان عباس فوجئ المتظاهرون باللواء مكاون باشا الذي طلب منهم الرجوع الى ثكناتهم ولكنهم ردوا عليه بأن من يعترض سبيلهم سوف يلقى حتفه فانسحب مكاون باشا واستمرت المظاهرات تردد شعاراتها حتى وصلت إلى مكان البنك الأهلي المصري بالخرطوم وفي منعطف شارع الجامعة(الريح،(بدون تاريخ،ص81) وهناك كمنت قوة من البوليس استخدمتها السلطات البريطانية في تفريق المظاهرات وكان يقود هذه القوة قمندان البوليس مستر بيلي نائب مدير الخرطوم واستعد البوليس للمعركة لولا أن اللواء مكاون أمر القوة بالانصراف

وأنقذ الموقف فسارت المظاهرة إلى قصر الحاكم العام ورددت أمامه الهتاف بحياة مصر والسودان وسعد زغلول وعلى عبد اللطيف ونادت بسقوط الإنجليز، وعبر الطلاب بعد ذلك إلى الخرطوم بحري وزاروا سجن كوبر(البحيري،2009م،ص81).

ولما وقفوا ببابه علت أصواتهم بالهتافات ولما وصلت الهتافات إلى مسامع المعتقلين رددوها حيث استمرت تلك الهتافات نحو عشر دقائق ثم طلب من مأمور السجن أن يسمح لهم بمقابلة المعتقلين ولكنه اعتذر لهم ثم طلبوا منه مقابلة على عبد اللطيف منفرداً ولكنه رفض لهم مقابلته (السيد،1970م،ص32) وبعد ذلك أدوا التحية العسكرية لسجناء الحركة الوطنية خلف القطبان (نجيلة،2005م،ص197) ونظموا صفوفهم وعادوا إلى مقرهم بهذا الموكب الحافل (السيد،1970م،ص32) حيث وجدوا أن الحكومة قد جردت المخازن من الأسلحة والذخيرة وعند دخولهم أحيطت المدرسة بقوات من الجيش الانجليزي وانبطح الجنود الانجليز على الأرض استعداداً لإطلاق النار، وقد رد عليهم الطلاب الحربيون بان اتخذوا من الشبابيك والأبواب مواقع دفاعية وهم مسلحون وكادت أن تحدث ملحمة دامية لولا تدخل بعض الضباط السودانيين ونذكر منهم "السيد عبد الله خليل وأحمد عقيل وبلال رزق والصاغ حليم "الذين طلبوا من المتظاهرين تسليم السلاح غير أن المتظاهرين اشترطوا لذلك انسحاب القوة الانجليزية أولاً، وبعد مفاوضات انسحبت القوة وسلم الطلاب أسلحتهم لأركان حرب المدرسة اليوزباشي حسن حسني الزيدي وبعد قليل نقل السلاح من المدرسة وأحيط الذين سلموا أنفسهم بقوة من الأورطه المصرية وذلك لمراقبه أي حركة قد تبدر منهم وقد ظل هذه الحجز قائماً لمدة ثلاثة أيام (الريح.

ظل الطلبة تحت الحراسة داخل المدرسة أياماً ونقلوا بعدها إلى باخرة نيلية ألقت مراسيها في وسط النيل الأزرق ما بين توتي والخرطوم وقد شكلت محكمة عسكرية لمحاكمتهم وحكمت على 33 طالبا منهم بأحكام تتراوح ما بين ثلاث سنوات وثماني سنوات واخذوا من المحكمة إلى سجن كوبر (السيد، 1970م، ص32).

عاملت الحكومة الطلبة المسجونين معاملة سيئة وطبقت عليهم لائحة السجون من حيث إعطائهم الخبز الرديء والطعام السيئ ولذا أضرب الطلبة عن هذا الطعام واحتجوا على المعاملة القاسية وطالبوا بطعام أشبه بما كان يقدم لهم أيام الاعتقال ولكن إدارة السجن رفضت طلبهم (العدوي، 1979م، ص73).

ثار الرأي العام السوداني احتجاجاً على سوء معاملة أولئك الطلبة، ولكن دون جدوى. ثم إن إدارة السجن أصرت على منع أي طعام يرسله الآباء أو غيرهم إلى أبنائهم، إذ أرسل الجيش المصري إحدى عرباته تحمل بعض الغذاء إلى أولئك الطلبة السجناء ولكن القوة الانجليزية المحاصرة للسجن صادرت العربة وضيقت الخناق على هؤلاء الطلبة الأحرار (العدوي، 1979م، ص73).

رغم هذه التصرفات القاسية ظل الطلبة على مقاومتهم، حتى علموا إذ ذلك بمقتل السردار، وما صاحب هذه الحدث من حمل القوات المصرية على الانسحاب من السودان. إذ دب اليأس في نفوس الطلبة واستسلموا في إباء للقوة الغاشية. وعندئذٍ شكلت السلطات البريطانية محكمة غير عادية أعادت النظر في قضية المسجونين جميعاً. فشددت أحكام الإدانة على الطلبة، بتكليفهم مثلاً نقل الأتربة، كما أعيد محاكمة أعضاء جمعية اللواء الأبيض لاشتراكهم مع الطلبة في ثورتهم داخل السجن.

فحكم على الرئيس على عبد اللطيف بسبع سنوات أخرى اضافة إلى ثلاث سنوات التي سبق أن أدين بها، وشددت ايضا مدد العقوبة على سائر أعضاء الجمعية من المسجونين (العدوي، 1979م، ص73).

مظاهرة أورطه السكة حديد بعطبرة

اتسعت عطبرة نتيجة لجعلها مركزاً لسكة حديد السودان بعد نهاية الحرب وتضم هذه المدينة موظفين وعمال وصناع وصغار التجار، من المصريين والأهالي المواطنين ولا يوجد في هذه المدينة أي أثر للترابط القبلي بين سكانها، وبها قليل من الحياة الاجتماعية، وبعطبرة أيضا رئاسة أورطه السكة الحديد المصرية ومكان أكبر تجمع عمالي في السودان وقد اشتركوا اشتراكاً فعلياً في المظاهرات وتخريب المنشآت (دياب،2006م، ص140).

في نفس اليوم الذي قام به الطلاب الحربيون بمظاهراتهم المسلحة بالخرطوم، خرجت أورطه السكة حديد المصرية بمدينة عطبرة في مظاهرة غير منظمة تهتف بسقوط الاستعمار وسط تجاوب أهالي المدينة (السيد،1970م، ص34).

كان ذلك أثر وصول القطار الذي حمل ثلاثة من أعضاء جمعية اللواء الأبيض وفيهم صالح عبد القادر الذي اعتقل في بورتسودان في طريقة إلى الخرطوم لمحاكمته وكان صالح عبد القادر قد نقل إلى بورتسودان من الخرطوم في أواخر يونيو حيث استطاع أن يقوم بنشاط هائل وسط موظفي وعمال السكة الحديد والجمارك في بورتسودان وقد احتج وقتها مدير المخابرات على سياسة التنقلات هذه، وعندما وصل القطار تجمعت جماهير غفيره وبدأت تحي المعتقل وتهتف بحياة الملك فؤاد وسعد زغلول وانضم للمتظاهرين جنود أورطة

عطبرة المصرية متجاوبة معهم نتيجة للشعور المتبادل والكفاح المشترك وليس نتيجة لتحريض بعض الموظفين المدنيين النشطين من أعضاء اللواء الأبيض(دياب،2006م،ص141).

لم يستقر النظام إلا بعد وصول فصيلين من الجيش البريطاني لقمع تلك المظاهرات وقد استمرت المظاهرات إلى ساعة متأخرة من الليل وجابت جميع شوارع عطبرة ثم عادت إلى ثكناتها وما أن أصبح الصباح حتى وجدت أورطه السكة حديد نفسها محاصرة بالجيش الانجليزي واستمر الحصار أربعا وعشرين ساعة ولم يقدم لها خلالها طعام ولا ماء فهاجت الخواطر ولم تتحمل نفوسهم الصبر على هذه المكاره، فخرجوا على خط الحصار حاملين ما وصلت إليه أيديهم من عصى وغيرها فكسروه ودخلوا المدينة بمظاهرة صاخبة وعرجوا على الورش واتلفوا كل ما اعترضهم، وأشعلوا النار في بعض المكاتب، وبعد أن رجعوا إلى ثكناتهم وبينما هم في داخل عنابرهم، هجمت عليهم الفصيلة الانجليزية بنيران بنادقها مما كان سبباً في وفاة اثني عشر شخصاً وإصابة عدد كبير بجروح مختلفة ولقد أصيب في معمعة هذا الحادث المؤلم بريئان لا ذنب لهما(السيد،1970م،ص34).

حاولت السلطات الانجليزية أن تتنصل من إطلاق قواتها للرصاص على المتظاهرين وأوردت في تقرير لها أن القوات السودانية المكونة من المدفعية هي التي أطلقت النار ونتيجة لذلك أرسل عدد كبير من ضباط أورطه السكة حديد وعدد مماثل من الموظفين في عطبرة برقيات احتجاج الى جميع الصحف المصرية ورئيس الوزراء تدين بعنف إطلاق الرصاص على المتظاهرين وتوضح ما حدث ومن الذي أطلق الرصاص وكانت نتيجة إرسال البرقية القبض على عدد كبير من المدنيين لأنهم لم يجدوا الدليل الكافي لإثبات التهمة وكونت حكومة السودان لجنة لتقصى الحقائق ومعرفة الأسباب التي أدت الى المظاهرات والعنف وإطلاق الرصاص والمسئول عن أعطاء الأوامر وبذلك وفي يومي 16و 17 أغسطس قررت السلطات البريطانية أن يرحل جنود أورطه السكة حديد المحظورين ويرجعون الى اهلهم في مصر(دياب، 2006م،ص143) وهكذا انتهى نضال عطبرة الذي كان يمثل القمة في نجاح جمعية اللواء الأبيض في إشعال الكفاح الوطني عند الجماهير ضد الحكم الاستعماري بل كان يمثل الترجمة الأصيلة لمبدأ وحده وادي النيل الذي ظهر في تلك الثورة المشتركة

لم يقف الكفاح عند عطبرة بل امتد الى الوحدات العسكرية الأخرى المعسكرة في عواصم المديريات، وفي يوم 21 ديسمبر 1924م قامت الأورطة السودانية الثانية عشرة المعسكرة في ملكال بجنوب السودان بمظاهرة سلمية هتفت" بحياة السودان ومصر" والملك فؤاد وسعد زغلول وقد اشترك معهم ضباط مصريون، وفي 15 ديسمبر احتج الضباط السودانيون والمصريون من الأورطة الثالثة عشرة السودانية في واو على عدم رفع العلم المصري الأخضر، بدلا عن العلم الأحمر السابق، وكانت النتيجة بان نقل هؤلاء الضباط الى جهات مختلفة في السودان ومصر(عثمان، 2005م، ص34-35).

مقتل السير لي ستاك في القاهرة 1924م:

بينما الناس في حيرة وقلق فوجئ الشعب السوداني والمصري بمقتل السير لي ستاك حاكم السودان العام عند زيارته القاهرة يوم 19 نوفمبر1924م وذلك بإطلاق خمسة من الشباب النار على السير لي ستاك في شوارع القاهرة واردوه قتيلاً أحس سعد باشا بفداحة الجريمة فاصدر بياناً للأمة عن الحادث أعلن عن أسفه وأسف الحكومة وناشد أبناء الشعب تعقب "المجرمين" والقبض عليهم، فذهلت السلطات المصرية وجن جنون الملك فؤاد وحاولوا إلصاق التهمه بعدد من السودانيين الذين تم اعتقالهم بالفعل وعلى رأسهم عرفات محمد عبد الله وأحمد حسن مطر وغيرهم ممن كانوا يقضون إجازتهم في مصر حتى تبعد مصر عن نفسها المسؤولية وتبعات ما ينجم عن هذا الحادث الخطير إلا أن السير لي ستاك قال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة أنا لم يقتلني سوداني وإنما قتلني مصري(البراوي،1952م،ص131).

أتاح مقتل السير لي ستاك حاكم عام السودان العام وسردار الجيش المصري بالقاهرة الفرصة والتبرير للقيام بتنفيذ السياسة التي ظلت الحكومة البريطانية تسعى الى تنفيذها خلال العامين السابقين وهي انسحاب القوات المصرية من السودان (بركات، 1977م، ص238).

لذا أرسل اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني في مصر مستقلاً فرصة وقوع ذلك الحدث فأرسل إلى سعد زغلول رئيس الوزارة المصرية إنذاراً شديد اللهجة طالباً منه تنفيذ عدة أوامر كان من بينها وجوب جلاء القوات المصرية عن السودان وعلى أن يشمل الجلاء الموظفين المصريين أيضا (البراوي، 1952م،ص132)

اختتم الإنذار قائلاً " في حاله عدم تلبية هذه الطلبات حالا فان حكومة جلاله الملكة ستتخذ الإجراءات الملائمة لحماية مصالحها في مصر والسودان (عبد الرحيم، 1971م، ص96).

ثورة الضباط والجنود السودانيين نوفمبر1924م

اجتمع في 25 من نوفمبر1924م بالخرطوم بحري مجلس حربي بعد تطور الأحداث ضم ضباط مصريين وسودانيين على السواء، تم فيه الاتفاق على المقاومة المسلحة، وتقرر فيه توحيد القيادة وإسنادها إلى العقيد" أحمد بك رفعت" قائد المدفعية المصرية بالخرطوم بحري. وقد وقع على ذلك الاتفاق أغلبية الضباط المصريين والسودانيين بالمدن الثلاثة وكان الضباط السودانيين شديدي الحماس لهذا القرار (باشا، 2000م، ص16).

فلما علمت الوحدات السودانية البحتة في الجيش المصري ما اجتمع عليه رأي الضباط المصريين، قامت قوة منهم متوجهة نحو الخرطوم بحري للإلتحام والارتباط بالقوات المصرية، وكانت القوة مكونة من 120 جنديا مدربين تدريباً قوياً على استعمال الأسلحة من الكتيبة الحادية عشرة السودانية (البحيري، 2009م، ص93) وكانوا بقيادة ستة من الملازمين السودانيين وهم: عبد الفضيل ألماظ، ثابت عبد الرحيم، حسن فضل المولى، سليمان محمد، وعلى البنا السيد فرج (النحال، 2005م، ص94).

تزودت القوة بالأسلحة والذخيرة، وسارت في شوارع العاصمة وكان ذلك في الساعة الرابعة مساء 27 نوفمبر سنة 1924م فاستقبلتها الجماهير بالإعجاب وسارت القوة من ثكنات توفيق متجهة إلى كبري النيل الأزرق عن طريق شارع الخديوي" الجامعة الآن" كما يذكر على البنا أنه قد احتك بهم شخص انجليزي فهدده سليمان محمد بالمسدس فانصرف وجاء بعد قليل" مكارون" وسألهم إذا كانوا يريدون ضرب الجيش الإنجليزي، فقال أن غرضهم الذهاب إلى الخرطوم بحري للانضمام لإخوانهم المصريين، وبعد ربع ساعة فقط حضر هدلستون باشا نائب السردار وطلب التفاوض معهم فرفضوا وقالوا أننا لا نعرف هدلستون باشا وأنهم يعرفون فقط رفعت بك قائد القوات المصرية في الخرطوم بحري الذي لا تكون المفاوضة إلا معه (البحيري، 2009م،ص93).

استمرت القوة السودانية في تقدمها نحو الخرطوم بحري وبالقرب من وزارة الصحة حالياً مبنى المجلس وقفت القوة السودانية عندما رأت أمامها الجيش الانجليزي يسد شارع الخديوي وقد احتل كلية غردون بقسمها الكليات والداخليات وأخذ تشكيلاً حربياً لتتصدى للقوة السودانية وترغمها على الرجوع، ثم إغلاق كبري النيل الأزرق الموصل بين الخرطوم والخرطوم بحري ليستحيل عليهم الذهاب لبحري أو وصول أي قوات من بحري (دياب، 2006م، ص155).

عندما قفل هدلستون راجعاً أمر القوات البريطانية بإطلاق النار من جميع المدافع في الهواء من اجل التخويف والإرهاب، وردت القوة السودانية بتوجيه نيرانها إلى صدور القوات الانجليزية حيث تمكنت من قتل عدد كبير من الانجليز(عبد القادر، 1992م،ص45) وأبيد منهم نحو 600 جندي حسب بعض المصادرو700 جندي حسب رأي مصادر أخرى (البحيري، 2009م،ص45) وقتل ثلاثة ضباط من الجانب البريطاني واستمر تبادل إطلاق النار بين الطرفين حتى الساعة العاشرة مساء حيث انكسرت شوكة الثوار ولحقت بهم الهزيمة بعد أن تناقصت ذخيرتهم وكادت أن تنفد (البحيري، 2009م، ص44).

في فجر اليوم التالي، شرعت القوات البريطانية في البحث عن كل من اشتبه أنه من الثائرين وما أن تقدمت صوب المستشفى العسكري حتى انطلقت النيران من جديد. فقتل عدد من الضابط والجنود البريطانيين واحتمى بعض الجنود البريطانيين. واحتمى بعض الجنود السودانيين بمباني الضباط المصريين بالقرب من المستشفى. وابدوا مقاومة ضارية ولم يفلح في دحرهم رصاص المدافع الرشاشة ولا القنابل اليدوية ومن ثم أحضر البريطانيون المدفع الوحيد الثقيل هاويتزر عيار4.5 الموجود بالحامية وأطلقت منه ثلاثون قنبلة من على بعد مائة ياردة تقريباً(بشير، 1987م، ص114- 115) وتحركت لاقتحام المبنى الذي ظنت انه قد دمر، ولكن فشلت محاولتهم وردوا على أعقابهم بعد أن فقدوا خلالها الكثير، وبعد ساعات متصلة من الضرب بالقنابل تمكنت القوات البريطانية من الوصول إلى مبنى المستشفى العسكري بعد أن هدته على رؤوس الثوار، وكان من بين القتلى عبد الفضيل الماظ الذي وجد ممسكاً بمدفعه بكلتا يديه(*) وأربعه عشر ضابطاً وثلاثة عشر جنديا (عبد القادر، 1992م، ص46).

في الخرطوم اعتقل بقية جنود الكتيبة الحادية عشرة وقدموا للمحكمة العسكرية بتهمة التحريض على العصيان وحكم عليهم بالإعدام رميا بالرصاص (نجيلة، 1944م، ص203- 205) ومن بينهم سليمان محمد وحسن فضل المولى وثابت عبد الرحيم وعلى ألبنا الذي

(*) وهنالك رأي يقول أن عبد الفضيل الماظ تعرض لجروح فأرسلته القوة إلى المستشفى العسكري، غير أن حكمباشي المستشفى كان مجردا من الإنسانية فبدلاً من إسعافه قتله فما كان من الحرس المرافق له وهو جاويش يدعى" أرتبيكو" وهو من جبال النوبة إلا أن قتل الضابط الإنجليزي واثنين آخرين من الشوام انتقاما لقتل ألماظ وهذا يخطي المقولة المتواترة أن ألماظ مات ومعه مدفعه في المستشفى.

عدل حكم الإعدام الصادر ضده إلى المؤبد ثم عشرة أعوام (شبيكة، 1991م، ص531) لان رجال المخابرات أوضحوا بأنه كان يمدهم بمعلومات عن الحوادث التي وقعت في ملكال.

أما الملازم ثاني سيد فرح والذي حكم عليه بالإعدام غيابيا فقد تمكن، رغم الجراح التي أصيب بها في صدام 27/نوفمبر المسلح ضد القوات البريطانية والجائزة المالية الكبيرة التي رصدت لمن يقبض عليه، من الهرب إلى مصر ودخل في خدمة الحكومة المصرية (عبد القادر،1992م، ص48).

مهما يكن من أمر فقد استقبل الثوار الموت بشجاعة فائقة وبطولة نادرة وكانت أخر كلمة لكل منهم قول:" لهذا الشرف عملت. وفداء للوطن ولدت وللوحدة المصرية السودانية جاهدت (الرافعي،1969م، ص161).

قد حكم على بقية المعتقلين السياسيين الذين استعملت معهم ضروب القسوة والمهانة والتعذيب في سجونهم، بالسجن لفترات متفاوتة تتراوح بين أربع وعشر سنوات (عبد القادر،1992م،ص48)

محاكمة قادة اللواء الأبيض فبراير1925م

في 29/ فبراير/1925م قدم رئيس وأعضاء جمعية اللواء الأبيض إلى محكمة كبرى (عبد القادر،1992م،ص49)وأقيمت المحاكمة في منطقة كوبر وكانت المحكمة برئاسة القاضي اوزبرن وعضوية الميجر برادلي والشيخ حسين الفيل(نجيلة، 1944م، ص208) وصدر حكم بسجن على عبد اللطيف سبع سنوات وصالح عبد القادر سنتين وعبيد حاج الأمين ثلاث سنوات وحسن شريف سنتين ،كما حكم على أعضاء الجمعية الآخرين بالسجن لفترات متفاوتة تتراوح بين ستة أشهر وسنه(عبد القادر،1992م،ص49) ثم حكم على عبد اللطيف وعبيد حاج الامين ومحمد عثمان البخيت بالنفي إلى واو في بحر الغزال، وعلى البقية بالسجن وتوفي عبيد حاج الامين في واو متأثر بالحمى السوداء وأصيب على عبد اللطيف بمرض عقلي ونقل إلى مصحة في القاهرة (القدال،1992م،ص447- 448)، وفي 29/ أكتوبر سنة1948م سرى النبأ المروع تتناقلة أسلاك البريد نبأ موت البطل الشهيد على عبد اللطيف الذي وهب نفسه فداء لوطنه واستشهد في سبيل عقيدته ومبادئه وكان لموت البطل على عبد اللطيف رنة أسف وحزن عمت جميع أرجاء وادي النيل (عوض،1995م،ص97) وبعد معاهده 1936م بين مصر وبريطانيا، صدر العفو عن ثوار 1924م وأفرج عن كل السجناء (القدال،1992م،ص447- 448).

يتضح مما سبق أن أحداث ثورة 1924م قد مثلت انعطافا مهما في مسار حركة النضال الوطني في السودان ولكن بالرغم من أنها لم تأتِ بأن ينال السودان الاستقلال إلا أنها هزت القبضة الاستعمارية هزاً عنيفاً وكانت بداية طريق الحرية في السودان.

الخاتمة

يهدف هذا البحث إلى الدراسة الجمعيات السياسية السودانية ودورها في الحركة الوطنية (1911-1924م) حيث كانت هذه الجمعيات سرية وتهدف إلى نشر الوعي القومي بالإضافة إلى دعوتها إلى وحدة وادي النيل وكذلك كانت رمزاً للوعي وتبلور مفهومي القومية والوطنية، كما أن أحداث ثورة 1924م قد مثلت انعطافا مهما في مسار حركة النضال الوطني في السودان ولكن بالرغم من أنها لم تأتِ بأن ينال السودان الاستقلال إلا أنها هزت القبضة الاستعمارية هزاً عنيفاً وكانت بداية طريق الحرية في السودان ويتضح ذلك في موقف الحركة الوطنية من الوجود البريطاني على أرضه ،فكان نضال الجمعيات السياسية السودانية دليلاً واضحاً لرفض أبناء السودان للذل والهوان، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أهمها:

(1) كان نادي الخريجين بمثابة برلمان يسعى له كل خريج لنيل شرف عضويته سوى كان في العاصمة أو الأقاليم وبتأسيس هذا النادي بدأت فئة المتعلمين تشعر بكيان مستقل في المجتمع السوداني.

(2) تأثر المثقفين السودانيين الذين ربطوا كفاحهم بالحركة الوطنية المصرية وامتد نشاطها وأخذت المقاومة الوطنية ضد الاستعمار تأخذ شكلاً جديداً من أشكال المناهضة السرية المتمثلة في قيام الجمعيات السرية.

(3) تعتبر جمعية الاتحاد السوداني منذ ميلادها تنظيماً سياسياً يعتمد على طريقة العمل السري وكانت تدعو إلى التعاون مع مصر بل والوحدة معها وهو توجه كانت الإدارة البريطانية تقف ضده.

(4) أدى الصراع داخل جمعية الاتحاد السوداني إلى انقسامها وفي ذلك المنعطف برزت شخصية على عبد اللطيف، نتج من ذلك الانقسام ومن بروز على عبد اللطيف تكون تنظيم جديد هو جمعية اللواء الأبيض.

(5) كانت جمعية اللواء الأبيض تطوراً طبيعياً لجمعية الاتحاد السوداني، قاد إليه تطور اساليب النضال الوطني وفقاً لمتطلبات المرحلة وما تقتضيه من اتساع رقعتها التنظيمية لتستقطب المؤسسة الاكثر حداثة في المجتمع آنذاك.

(6) فشلت هذه ثورة1924م في إخراج الانجليز وفي توحيد وادي النيل إلا أنها كانت ذات فائدة عظمى لتاريخ النضال السوداني فيما بعد.

(7) أن الانجليز بدأوا يفقدُون الثقة في الطبقة السودانية المثقفة وناصبوها العداء على أنها ذات ميول خاصة نحو مصر.

(8) اتهام الانجليز للمصريين بتأليب وتحريض السودانيين ولذلك فقد رأوا أن يطردوا المصريين حتى يخلو لهم الجو لحكم السودان بأنفسهم.

(9) معاملة طلبة كلية غردون معاملة سيئة لا تقل عن معاملة المسجونين حيث كانت تبطش بهم لأتفه الأسباب، حيث كانوا مسئولين عن كنس غرف داخليتاهم وتنظيم أسرتهم، وحمل أكوام الرمال بعد الظهر.

(10) قويت شوكة رجال الدين وزعماء العشائر على حساب الخريجين.

(11) انفرد الانجليز بحكم السودان وأصبح السودان يحكم حكماً ثنائياً من مصر اسمياً وبريطانيا فعلاً فقد صفى الوجود المصري في السودان تصفية كاملة مما جعل السودانيين يواجهون الانجليز وحدهم حيث طلبوا من الحكومة أثر حادث السير لي ستاك سحب الجيش المصري من السودان.

التوصيات

خرجت الدراسة بعدد من التوصيات كان أهمها

أولاً. إتاحة الفرصة للعلماء الوطنيين لنشر أفكارهم ومشاركتهم العلمية في صياغة تاريخ السودان وذلك عن طريق نشر رسائلهم العلمية وإقامة سمنارات.

ثانياً. إعداد مزيداً من الدراسات المتخصصة حول فترة الحكم الثنائي (1899م .1938م)، لآن هذه الفترة هي من الفترات المهمة في تاريخ السودان الحديث، لظهور نمط جديد من المقاومة للمستعمر بجانب القوة استعمال الفكر والحجة لإجلاء المستعمر.

ثالثاً. الاهتمام بدراسة تاريخ الثورات السودانية ضد الاحتلال لأن كثير من الثورات السودانية لم يتطرق إليها أحد، ولم تسجل في الكتب، وذلك نظراً للمساحة الكبيرة للسودان، وتعدد قبائله، مع ندرة وسائل الإعلام في تلك الفترة التي تنقل أخبار تلك الثورات.

رابعاً. إعداد دراسة تاريخية تحليلية لرموز وأبكار حركة الخريجين وقادة العمل الطوعي الخيري لمجهوداتهم وإسهامهم في حقول العمل الاجتماعي.

المصادروالمراجع

إبراهيم، محمد المكي (1989م). الفكر السوداني. اصوله وتطوره، ط2، مطبعة أرو التجارية، الخرطوم.

أبو زيد، أمل عمر وميرغني هدى مبارك (1999م). أم درمان: مجموعة أوراق للتوثيق مداولات الندوة الأولى لتوثيق وكتابة تاريخ مدينة أم درمان 29 .31 يناير 1994م أم درمان، ط1، الحرم للمنتجات الورقية، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية.

أبوحسبو، عبد الماجد (1985م). مشروع الحركة الوطنية في السودان. ج1، معهد الدارسات الافريقية والآسيوية مقابلات رواد الحركة الوطنية.

الأمين، منال نصر الدين محمد الأمين (2000م). ثورة 1919 في مصر وثورة 1924 في السودان دراسة تاريخية مقارنة. رسالة ماجستير، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، السودان.

باشا، أبوبكر حسن محمد (2000م). تأثير مصر على الأوضاع السياسية في السودان 1951-1956م. رسالة دكتوراه الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات السياسية والدولية، العراق.

باشا، أبوبكر حسن محمد باشا (1996م). نشأة وتطور الأحزاب السياسية في السودان، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية، العراق.

باشري، محجوب عمر (1996م). معالم الحركة الوطنية في السودان، ط1، مكتبة الثقافة، بيروت.

البحيري، زكي (2009م). السودان تحت الحكم الانجليزي المصري 1899-1936م. ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي.

بخيت، جعفر محمدعلي (1972م). الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919م ـ 1939م ترجمة هنري رياض، ط1، دار الثقافة، بيروت.

البراوي، راشد (1952م). مجموع الوثائق السياسية. ط1. المركز الدولي لمصر والسودان وقناة السويس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

بركات، على محمد (1977م). السياسة البريطانية واسترداد السودان 1889. 1899م. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

بشير، محمد عمر بشير (1987م). تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900ـ1969م. ترجمة هنري رياض، ووليم رياض، والجنيد على عمر، مراجعة نور الدين ساتي، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان.

حاج حمد، محمد أبو القاسم (1996م). السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل. ج1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت.

حامد موسى عبد الله (2005م). الاستقلال بين الواقعية والرومانسية، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية.

حامد، على (2000م). صفحات من تاريخ الحركة الوطنية السودانية. ط1، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم.

الحردلو، إبراهيم (1977م). الرباط الثقافي بين مصر والسودان، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم.

حمد، خضر (1980م). الحركة الوطنية السودانية الاستقلال وما بعده، ط1، مكتبة الشرق والغرب، الشاقة.

دار الوثائق991/139/1/إدارة البحوث والمحفوظات معلومات عن الخرطوم العاصمة القومية جمع اخلاص مكاوي.

دياب، أحمد ابراهيم (1977م). ثورة 1924م، دراسة ووقائع. مطبعة الجبلاوي.

دياب، أحمد إبراهيم (2006م). المقاومة الوطنية للإدارة البريطانية 1900ـ1924م. مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية.

دياب، أحمد إبراهيم (2006م). المقاومة الوطنية للإدارة البريطانية 1900ـ1924م. مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية.

دياب، أحمد إبراهيم دياب (1973م). العلاقات المصرية السودانية وأثرها في تطور السودان السياسي 1919ـ1924م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم،1973م.

دياب، أحمد إبراهيم دياب (2004م). الروابط السودانية المصرية خلال خمسمائة عام 1504. 2004م قوة الماضي وأسئلة الحاضر. دار الثقافة للنشر، القاهرة.

دياب، منى أحمد إبراهيم (2006م). دور المرأة في السودانية في الحراك الاجتماعي والسياسي (1900ـ1969). الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

الرافعي، عبد الرحمن (1969م). في اعقاب الثورة المصرية ثورة 1919م. ج1، دار الشعب، القاهرة.

سعيد، بشير محمد (1986م). السودان من الحكم الثنائي الى انتفاضة رجب. ط1، ج1، مطبعة التمدن، الخرطوم.

السيد، عبد الكريم (1970م). اللواء الأبيض وثورة 1924م مذكرات ومشاهدات سجين، سلسلة دراسات في التراث السوداني، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.

شبيكة، مكي (1991م). السودان عبر القرون. ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان.

ضرار ، صالح ضرار (1968م). تاريخ السودان الحديث. ط3، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

طه، فيصل عبد الرحمن على (1998م). الحركة السياسية السودانية والصراع المصري ـ البريطاني بشأن السودان 1936ـ1953م. ط1، دار الأمين، الجيزة.

عبد الرحيم مدثر (1971م). الامبريالية والقومية في السودان دراسة للتطور الدستوري والسياسي 1899ـ1956م. دار النهار للنشر، بيروت، لبنان،1971م.

عبد القادر محاسن (1992م). الحركة الوطنية في السودان ثورة 1924م. معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية، مطبعة جامعة الخرطوم.

عثمان، أنور عبد الرحيم فقيري (2005م). نشأة وتطور الأحزاب الاتحادية في السودان 1943م .1954م. رسالة ماجستير، جامعة الإمام المهدي، عماده الدراسات العليا، كلية الآداب، السودان،2005م.

العدوي، إبراهيم أحمد،1979م، يقظة السودان، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

على محمد محمد (1969م). الشعر السوداني في المعارك السياسية، 1821. 1924م. مطبعة الخرطوم الجديدة.

عمر، يونان لبيب (1975م). قضية وحدة وادي النيل بين المعاهدة وتغيير الدافع الاستعماري (1936.1936م) مطبعة المحلاوي، القاهرة.

عوض، محمد حسن (1995م). قصة كفاح البطل على عبد اللطيف، السوداني، القاهرة.

غبوش، محمد عوض (2013م). السودان الحديث البحث عن الحقيقة، ط1، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي السودان، امدرمان.

القدال، محمد سعيد (1992م). تاريخ السودان الحديث 1820.1955م. ط1، الخرطوم، مركز عبد الكريم مرغني.

كشة، سليمان (1963م). سوق الذكريات. ج1، شركة دار الطبع، الخرطوم.

كشة، سليمان (1975م). محاكمات اللواء الابيض. شركة الطبع والنشر، الخرطوم.

كوريتا، يوشيكو كوريتا (1997م). على عبد اللطيف وثورة 1924م. ترجمة مجدي النعيم ط1، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، السودان.

مجلة الدراسات السودانية (1988م). معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، المجلد الثاني أكتوبر1988م.

المحامي، أحمد خير (2002م). كفاح جيل، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان.

محي الدين، صلاح (1995م) وقفات في تاريخ السودان الحديث، ط3، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

مقار، حلمي جرجس غبريال (1976م). موقف الإدارة في السودان من نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين في الفترة من 1914ـ 1947م. رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

منصور، عبد الفتاح محمد الصمد (1993م). العلاقات المصرية السودانية في ظل اتفاقية الحكم الثنائي1899. 1924م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

موسي، إبراهيم محمد حاج (1970م). التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان، دار الجيل، بيروت ودار المأمون، الخرطوم.

ميرغني، دريه عبد الله (1999م). عبد الله ميرغني أحد رواد الحركة الوطنية في السودان، دار جامعة القرآن للطباعة.

نجيله، حسن (1944م). ملاح من المجتمع السوداني، ط1، ج1، دار الخرطوم للطباعة والنشر.

النحال، محمد سلامة (2005م). نضال شعب خلال قرن من الزمان، ط1، الدار العربية للموسوعات بيروت، لبنان.

النحال، محمد سلامة (2005م). نضال شعب خلال قرن من الزمان، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

النور، قاسم عثمان (2004م). أضواء على الحركة الوطنية السودانية، جماعات القراءة والجمعيات الأدبية ومؤتمر الخرجين 1925ـ 1938م. وزارة الثقافة، مركز قاسم عثمان نور للمعلومات والخدمات المكتبية، الخرطوم.

يس، أحمد محمد (2001م). مذكرات أحمد محمد يس. مركز محمد عمر بشير، جامعة أم درمان الأهلية، دار عزة للنشر والطباعة والتوزيع، الخرطوم، السودان.

الصحف

الأخبار، 9 اغسطس1924م، العدد 1363.

الأهرام 21نوفمبر 1922م.

جريدة الأخبار، العدد 189، الأحد ديسمبر1958م

صحيفة الرأي العام 31/ مارس1956م